أثر الحروب على الطفل بالمغرب والأندلس من القرن (٦- ٩هـ/١٢-١٥م)

دكتورة/ نعيمة برعى رمضان ([1])

الملخص

تُمثّل الحروب أقسى الأزمات والكوارث التي تمرُّ بها الأمم والشعوب عموما، وهي فترات مخيفةٌ وذات آثارٍ وخيمة ربما تدوم قرونا من الزمن، وربما أيضا يتعثر إصلاح عواقبها السيئة لأمد طويل، والأسرة التي تتواجد في مناطق الحرب أو التي أُجبرت على النزوح تعاني من آثارٍ سيئة للغاية، وربما تكون معاناتها قاسيةً، مريرة، طويلةً، متعدّدة الأشكال، ويبقى الأمن والأمان حلم الجميع صغارا وكبارا، وإذا كان لهذه الأوضاع المأساويَّة تأثيرها الشديد على الأسرة اجتماعيًّا ونفسيًّا واقتصاديًّا، فممَّا لا شكَّ فيه أنَّ الأطفال هم أشدُّ الفئات العمريَّة تأثرا بالأوضاع النَّاجمة عن هذه الظروف الصعبة؛ بسبب قلة خبرتهم المعرفيَّة والحياتيَّة، ومحدوديَّة آليَّات التكيُّف الموجودة لديهم، وتؤثّر الحرب على جوانب مهمَّة في حياة الأطفال تتمثل غالبيَّتها في عدم إمكانيَّة تلبية احتياجاته الماديَّة والنفسيَّة الأساسيَّة.

ومن الفترات التي عانى منها الطفل من أثر الحروب والحصارات التي شهدها المغرب والأندلس في الفترة ما بين القرنين السادس والتاسع الهجريَّين، تمثلت في تعرُّضه للمجاعة والقتل والأسر والتشريد للأطفال واليتم وانخفاض عدد المواليد؛ بسبب القتل للرجال وقلة الزواج وحرمانهم من التَّعليم، فالأطفال يفقدون فرصةَ التَّعليم، ممَّا يؤثّر على مستقبلهم.

كما أنهم في ظلِّ الحروب كانوا مجبرين على ترك البيئة والمحيط الذي عاشوا وترعرعوا فيه ليجدوا أنفسهم أمام حتميَّة الفرار والهجرة بعيدا عن الحروب وصداها، وهذا ما أثر سلبا على نفسيَّتهم، زد على ذلك أنَّ نتائج الحروب عليهم غالبا لا تكون آنيَّةً؛ بل تمتدُّ لردح من الزمن، لتخلّف جيلاً مهزوما يعاني من اضطرابات نفسيَّة، وهذا ما قد يؤثّر سلبا في بناء شخصيَّتهم المستقبليَّة، خاصَّةً زمن الحصار الطويل الذي يعدُّ الأشدَّ وطأة وفتكا بالمجتمع لا سيَّما على الأطفال الذين أجبرتهم النتائج على الدخول في دوَّامة من الحزن والضغوطات النفسيَّة؛ لكونهم الحلقةَ الأضعف في المجتمع.

الكلمات المفتاحيَّة: الحرب – الطفل – المغرب – الأندلس – اليتم – الأسر

---

[1]- مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية – قسم التاريخ – كلية الآداب _ جامعة أسوان – مصر.

Summary

Wars represent the most severe crises and disasters that nations and peoples in general go through. They are frightening periods with dire effects that may last for centuries and may also be difficult to repair for a long time. The family that is present in war zones or that has been forced to flee suffers from very bad effects and its suffering may be harsh, bitter, long, and multifaceted. Security and safety remain the dream of everyone, young and old. If these tragic conditions have a severe impact on the family socially, psychologically, and economically, there is no doubt that children are the age group most affected by the conditions resulting from these difficult circumstances, due to their lack of cognitive and life experience, and the limited adaptation mechanisms they have. War affects important aspects of children's lives, most of which are represented by their inability to meet their basic material and psychological needs. Among the periods that the child suffered from the effects of the wars and sieges that Morocco and Andalusia witnessed between the sixth and ninth centuries AH, were his exposure to famine, killing, captivity, displacement of children, orphanhood, and a decrease in the number of births due to the killing of men, the decrease in marriage, and their deprivation of education, as children lose the opportunity for education, which affects their future.

In addition, during the wars, they were forced to leave the environment and surroundings in which they lived and grew up, to find themselves facing the inevitability of fleeing and emigrating away from the wars and their echoes, which negatively affected their psyche. In addition, the results of wars on them are often not immediate, but extend for a period of time to leave behind a defeated generation suffering from psychological disorders, which may negatively affect the construction of their future personality, especially during the long siege, which is considered the most severe and deadly for society, especially for children, who were forced by the results to enter a cycle of sadness and psychological pressures because they are the weakest link in society.

Keywords: War - Child - Morocco - Andalusia - Orphanage – Captivity

المـقدمة:

على الرَّغم من أنَّ فئة الأطفال لم تكن مستهدفةً ضمن مخططات الحروب غير أنَّها لم تسلَم من القتل والسَّبي، ووقفت على مشاهد دمويَّة يندى لها الجبين خاصَّةً التي مسَّت أحد أفراد الأسرة.

والجدير بالذّكر أنَّ الأطفال هم أضعف الفئات البشريَّة التي تتأثر بالحروب والنّزاعات، حيثُ لا يمكنهم الدفاع عن أنفسهم ضدَّ أيِ عدوان، وبالتالي فهم أكثر الفئات تضرُّرا من الحروب وويلاتها، التي تنعكس سلبا على الجوانب الاجتماعيَّة والنفسيَّة لحياة الطفل، وانطلاقاً من أهميَّة تنشئة الطفل تنشئةً سليمةً في بيئة آمنة مستقرَّة خالية من المخاوف فإنَّ القاعدة الأساسيَّة والأصليَّة في الحروب هي أنه لا علاقةَ للأطفال بالحروب؛ لأنَّ الأطفال خلقوا لكي يترعرعوا ويتربَّوا في ظروف مناسبة تتناسب مع سنّهم وطبيعتهم التي تؤهّلهم كي يصبحوا أجيالاً نافعةً للأسرة والمجتمع.

بالرَّغم من أنَّ الحروب والصّراعات العسكريَّةَ لم يكن هدفُها الأطفال أو هذه الفئة العمريَّة صغيرة السنِ بشكل مباشرٍ فإنَّ ذلك لم يعنِ سلامة الطفل من نتائج الحرب وأضرارها المتنوعة، وخاصَّةً على حياته الاجتماعيَّة وأمنه النفسي، ولا سيَّما أنه المرحلة العمريَّة الأضعف تحملاً في المجتمع ، أضف إلى ذلك عدم استيعابه لما يسعى إليه الأعداء.

تمَّ اختيار موضوع البحث باعتبار أنَّ فئة الأطفال على الرَّغم من كونها ليس هدفاً مباشرا في الحرب، فإنَّها من أكثر الفئات تأثرا نتيجةً لمستوى الألم الذي تعيشه سواء النفسي أو البدني، وتناولت الدّراسة الآثار الاجتماعيَّةَ للحرب على الطفل متمثّلةً في اليتم – الفقر – المجاعات – وكذلك الآثار النفسيَّة للحرب على الطفل، وهي الرهائن – الأسر ، والآثار البدنيَّة (الجسديَّة) المتمثّلة في قتل الأطفال.

الدّراسـات السَّـابقة:

لقد تناولت بعض الدّراسات حياة الطفل وتنشئته والجوانب الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة في الأندلس من حيثُ أهميَّة وجود الأطفال في الأسرة والرعاية النفسيَّة والبدنيَّة لهم طوال فترة النموِ من الميلاد وحتى البلوغ والاحتفالات الخاصَّة بهم، ووسائل اللعب والترفيه التي تناولتها د. نجلاء النبراوي في بحث بعنوان: جوانب من الحياة الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة للطفل بالأندلس (ق٤– ١٠ هـ/ ١٠ –١٦ م)، وكما تناول البشير دراسةً بعنوان: الحرب والطفل في عهد الدولة الزيانيَّة (٦٣٣ –٩٦٢هـ/ ١٢٣٥ –١٥٥٤م) قراءة في آثارها على حياته الاجتماعيَّة والنفسيَّة؛ يعرِض فيها معاناة الطفل الزياني بسبب الحرب وتأثيرها

على نفسيَّته وحياته الاجتماعيَّة خلال فترة حصار بني مرين لتلمسان الزيانيَّة الذي امتدَّ لسبع سنوات بداية من (٦٩٨ هـ/ ١٢٩٩م)، ولكن لم يتم تناول دراسة مفصَّلة عن أثر الحرب على الطفل في المغرب والأندلس (٦- ٩ هـ/١٢-١٥م) من حيثُ معاناة الطفل في ظلِّ الحروب في عهدي الموحِّدين وبني مرين والآثار الاجتماعيَّة للحرب على الطفل متمثِّلةً في اليتم والفقر والمجاعات، وكذلك الآثار البدنيَّة المتمثِّلة في قتل الأطفال، أضف إلى ذلك الآثار النفسيَّة للحرب على الطفل وما لاقاه في ظلِّ الرهائن والأسر.

أولًا: الآثار الاجتماعيَّة للحرب على الطفل

١- اليتـم

إنَّ سياسةَ القتل والموت في الحروب التي مارسها الموحِّدون في حقِ الرجال دون النساء قد أثرت على توازن الهرم السكاني؛ بجعل عدد الإناث أكبر من عدد الذكور، ممَّا أدَّى إلى ارتفاع معدَّلات الأيتام(٢). وكذلك العصر المريني الذي تميَّز بالغزوات الكثيرة التي قام بها حكام الدولة سواء في الأندلس برسم الجهاد ضدَّ النصارى، أو في المغربين الأوسط والأدنى؛ حيثُ اتَّسم هذا العصر بكثرة

(٢) الحسين بولقطيب: جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحِّدين، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ٢٠٠٢م، ص٩٦.

الخارجين على السُّلطة الحاكمة، والرَّاغبين في الوصول إليها، مثل بني عبد الواد*(٦٨٠ هـ/ ١٢٨١م) وبني حفص*([٣]).

تقوم الحروب على مشاركة أفضل الرجال من حيثُ القوَّة والشباب، فهي الفئة العمريَّة المفقودة في الحروب، فهم يتميَّزون بصغَر السنِّ والقدرة على العمل والزواج والإنجاب، ممَّا يؤثّر سلبا على النموِ السكاني والاقتصاديِ والاجتماعي([٤])، ممَّا يعني أنَّ الرجال هم الفئة الأكثر عرضةً للقتل، فنتيجةَ خوض الحروب والمعارك ([٥]) فُقد الأب، ممَّا أدَّى إلى زيادة نسبة الأيتام بين الأطفال؛ لأنَّ الضَّحايا من الرجال أو الأزواج هم قوام الجيش سواء في الدفاع أو الهجوم([٦]).

(*) بنى عبدالواد (بنى زيان): ترجع أصولهم إلى قبائل زناتة وعرفوا ببنى عبدالواد ، كانوا من أمراء القبائل الرحل التى تتنقل فى الصحراء الكبرى حتى استقروا فى سواحل المغرب الأوسط ، واستطاعوا تكوين دولة استمرت ما يقرب من ثلاثمائة سنة تقريباً ، اتخذوا مدينة تلمسان عاصمة لهم ، كان زعيمهم يغمراسن بن زيان (٦٣٣-٦٨١ هـ / ١٢٣٥ -١٢٨٢ م) ، الذى أنفصل عن دولة الموحدين عندما ضعف أمرهم ، ثم استطاعت الدولة المرينية أن تزيل الوجود الزيانى والحفصى عام (٧٣٧هـ /١٣٣٧ م) على محمد الصلاّبى : تاريخ دولتى المرابطين والموحدين فى الشمال الأفريقى ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩ م ، ص٥٠٣،٥٠٢ .

(*) بنى حفص: هم الحفصيون، فرع من أبي زكريا يحيى الحفصي الذي استطاع تأسيس دولة في الجزء الشرقي للدولة، وجعل عاصمتها تونس (٦٢٥هـ/ ١٢٢٧م)، بعد ضعف دولة بني عبد المؤمن بمراكش والمغرب. السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد ت ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الدولة المرينيَّة (القسم الثاني)، تحقيق: جعفر محمَّد الناصري، ج٣، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٥م ، ص٢٨؛ قندوز زينة وآخرون: الحرب والسلم في المغرب ما بعد الموحّدين القرن (٧-٩هـ/ ١٣-١٥م)، ماجستير، الجزائر، جامعة ابن خلدون، تيارت، كلية العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، قسم العلوم الإنسانيَّة، ١٤٤١ -١٤٤١هـ/ ٢٠١٩ -٢٠٢٠م، ص٩.

(٣) مجهول (كاتب مراكشي من كتاب القرن ٦هـ/ ١٢م): مفاخر البربر، تحقيق: عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، الرباط، ٢٠٠٥م ، ص٤٤؛ السلاوي: المصدر السَّابق، ج٣، ص٢٨.

([٤]) حميد تيتاو: الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المريني (٦٠٩ – ٨٦٩ هـ/ ١٢١٢ -١٤٦٥م)، الدار البيضاء، ٢٠٠٩م، ص٣١٧.

([٥]) الحملات في عهدى الموحدين وبنى مرين ملحق رقم ١ ، ص ٢٦ .

([٦]) البشير بوقاعدة: الحرب والطفل في عهد الدولة الزيانيَّة (٦٣٣هـ -٩٦٢هـ/ ١٢٣٥ -١٥٥٤م) قراءة في آثارها على حياته الاجتماعيَّة والنفسيَّة، مجلة الناصرية للدّراسات الاجتماعيَّة والتاريخيَّة، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف ٢، مج١١، عدد ٢، ديسمبر ٢٠٢٠ م، ص٢٨، ٢٩.

ومن نماذج قتل الرجال في الحروب خروج الموحّدين بقيادة المهديِ (٧) في ثلاثين ألفاً من الجنود الموحدين فاجتمع أهل أغمات (٨) وقبائل هزرجة وكثير من الحشم ولمتونة واستعدوا لقتال المهدى، فالتقى الجمعان عام (٥٢٠ هـ /١١٢٦ م) (٩) وكان بينهما قتال شديد، فانتصر الموحّدون وهزموهم، "وقتلوا منهم خلقاً كثيرا"(١٠).

كما خرج الموحّدون عام (٥٢١هـ/ ١١٢٧م) إلى مراكش بجيش عدده أربعين ألفاً كلهم من الرجال وتم حصارهم لمراكش أربعين يوماً حتى أشتد الحصار (١١) وهزم الأمير أبو بكر بن علي بن يوسف

---

(٧) أبو عبدالله المهدى : هو محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن ، ولد عام ٤٩١ هـ فى إحدى قرى السوس ، رحل إلى الاندلس عام (٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م)كان رجلاً فقيراً مشتغلاً بطلب العلم ، رحل إلى المشرق ، فلقى أبو حامد الغزالى عام (٥٠٥ هـ /١١١١م)، فحفظ الحديث ، وكلف بعلم أصول الدين ، ثم رحل من المشرق بعد أن درس الفقه وكان يظهر التقشف والزهد والورع ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وقام بإراقة الخمر وكسر آلات اللهو حيث وجد إلى أن وصل مراكش على عهد على بن يوسف بن تاشفين توفى (٥٢٤ هـ / ١١٢٩ م) ابن الخطيب(ابى عبدالله محمد بن عبدالله ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م): تاريخ المغرب العربى فى العصر الوسيط ، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام ، تحقيق أحمد مختار العبادى ، محمد إبراهيم الكتانى ، دار الكتاب ، الدارالبيضاء ، ١٩٦٤ ، ص٢٦٦ ،٢٦٧ ؛ الزركشى (أبى عبدالله محمد بن ابراهيم ت ٧٩٤ هـ /١٣٩٢ م) : تحقيق محمد ماضور ،تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، ط٢ ،المكتبة العتيقة ، تونس ١٩٦٦ م ، ص٣-٥؛ MARIBEL FIERRO : The Almohads (524-668)and The Hafsids (627 -932 / 229 -1526) ,Cambridge Histories ,University Press ,2011 , p 66-68؛ David Michael Olsen : The Almohad : The Rise and fall of the strangers , Master Of Arts In History,Portland State University ,2020 ,p 68.

(٨) **أغمات** : أرض بالمغرب بالقرب من وادى درعة ، وأهل أغمات تجار ميسورين الحال لم يكن فى دولة الملثمين أكثر أموالاً منهم ، وأغمات مدينتان إحداهما تسمى أغمات وريكة والأخرى أغمات هيلانة الحميري: (محمَّد بن عبد المنعم الحميري ٨٦٦هـ/١٤٦١ م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م ، ص٤٦ .

(٩) ابن عذارى (محمَّد بن عذاري المراكشي كان حيًّا ٧١٢هـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحّدين، تحقيق احسان عباس ، ج٤ ، ط٣ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣ م ، ص٧٥ .

(١٠) ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، ١٩٧٢م. ص١٧٨.

(١١) ابن عذارى :المصدر السَّابق ، ص٧٥؛ الزركشى : المصدر السَّابق، ص٧ ؛ MARIBEL FIERRO : Opcit ,P67 .

اللمتونى ،عام (٥٢٤هـ/ ١١٢٩م) وتبعهم عبد المؤمن بن علي (١٢) بجيوش الموحِّدين "يتلونهم في كلِّ فج"(١٣).

وممَّا يدلُّ على فَقْد الآباء في الحروب – على سبيل المثال لا الحصر – أنه عندما التقى يعقوب بن عبد الحق المريني(١٤) بالمرتضى الموحِّدي (١٥) عام (٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م) في وادي أم الربيع(١٦)، هزمهم أمير المسلمين يعقوب وأفنى جموعهم(١٧).

---

(١٢) عبدالمؤمن بن على : هو عبدالمؤمن بن على بن مخلوف ،خليفة المهدى بن تومرت فى إمامة الموحدين ، أصله من قبيلة كومية بنواحى تلمسان على ساحل البحر المتوسط ، وكومية قبيلة بربرية زناتية، بويع بيعة الخاصة عقب وفاة المهدى وارتضاه العشرة أصحابه لثناء المهدى عليه وتقديمه للصلاة (٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م) ، ثم كانت بيعة العامة (٥٢٩ هـ /١١٣٥ م) ابن الخطيب : المصدر السَّابق ، ص٢٦٧، MARIBEL FIERRO : Opcit ,P70.٢٧١

(١٣) ابن ابى زرع : المصدر السَّابق ، ص١٧٩.

(١٤) يعقوب المريني (٦٠٧ –٦٨٥هـ/ ١٢١٠ – ١٢٨٦م): هو يعقوب بن محيو بن عبدالحق، كان أميرا على بلاد تازا في عهد أخيه أبي بكر، وعندما توفّي أبو بكر (٦٥٦ هـ / ١٢٥٨) تولّى ابنه عمر، فجاء أبو يعقوب من تازا وقاتله وأخذ البيعة، ومن أعماله: أنقذ مدينةَ سلا، انتصر على المرتضى الموحدي، وعلى يده انقرضت دولة الموحدين (٦٧٤ هـ/ ١٢٧٥ م)، وله العديد من الغزوات مع الإفرنج، دفن برباط الفتح. لَلمزيد: الزركلي: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج٨، دار العلم للملايين، ط١٥، بيروت، مايو ٢٠٠٢ م، ص١٩٩، ٢٠٠.

(١٥) ابو حفص المرتضى: هو عمر بن إسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن، تولى عام ٦٤٦هـ، وهرب من قصر الخلافة بمراكش عام ٦٦٥هـ، قُتل عام ٦٦٥ هـ. مجهول: مفاخر البربر، تحقيق: عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، الرباط، ٢٠٠٥م، ص٢٠٩.

(١٦) وادي أم الربيع: هو وادي وانسيفن في بلد فازاز بأرض المغرب، وأم ربيع قريةٌ كبيرةٌ فيها أخلاطٌ من البربر، وأمُّ ربيع على هذا الوادي، وهو واد كبير خرار يجاز بالمراكب، سريع الجري، كثير الانحدار والصخور والجنادل، يعد نهر أم الربيع أطول أنهار المغرب وأعظمها، ينبع من أحد جبال الأطلس الكبير ويسمَّى جبل درن، وأهمُّ ما يميز نهر أم الربيع أنه أكثر أنهار المغرب انتظاما في حجم المياه التي يصرفها خلال فصول السنة. الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله ٥٦٠ هـ / ١١٦٦ م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج١، مكتبة الثقافة الدينيَّة، القاهرة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص٢٣٦، ٢٣٧؛ الحميري: المصدر السَّابق، ص ٦٠٥؛ أشرف سمير توفيق: نهر أم الربيع وأثره على المجتمع الأزموري بالمغرب الأقصى في القرنين (٩–١٠ هـ/ ١٥–١٦م)، مجلة وقائع تاريخيَّة، العدد ٣٥، يوليو ٢٠٢١م، ص١٩٣، ١٩٤.

(١٧) ابن أبي زرع: الذخيرة السنيَّة في تاريخ الدولة المرينيَّة، الرباط، دار المنصور، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م ، ص٩٥، ٩٦.

ومن مشاهد المعارك والحروب أيضا عام (٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م) خروج المجاهدين من بني مرين والمتطوِعة من أهل المغرب إلى الأندلس برسم الجهاد في جيشٍ عظيمٍ من بني مرين وقبائل المغرب خيلاً ورجالاً يزيدون على ثلاثة آلاف بين فارس وراجل ([١٨]).

وفي حصار السلطان يوسف بن يعقوب المرينى (٦٨٥ -٧٠٦ هـ / ١٢٨٦ -١٣٠٧ م) لتلمسان([١٩]) ذكر ابن أبي زرع أنه "قُتل من بني عبد الواد والعرب خلق كثير"، وانتهبت مرين محلة بني عبد الواد وأموالَهم وسلاحهم، وسبوا حريمهم وعيالَهم([٢٠])، وكانوا ينهبون ويخرِبون القرى والعمارات([٢١]). وممَّا يدلُّ على فقد الرجال أيضا في الحروب أنه في عام (٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م) قتل أولاد أبي بكر يعقوب ورجالهم بعد قتلهم لصاحب طنجة([٢٢]).

([١٨]) ابن خلدون(عبد الرحمن بن خلدون ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م): العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٨، دار الكتاب المصري (القاهرة)، دار الكتاب اللبناني (بيروت)، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م. ج٨، ص٢٥٣؛ ابن أبي زرع: المصدر السَّابق، ص٩٨.

([١٩]) تلمسان Tlemcen: مدينة مسوَّرة ولها خمسة أبواب، تقع في الجزائر في عمالة وهران، وهي جمع للكلمة البربريَّة تلماس Telmas بمعنى الغدير أو النبع، غلاتها ومزارعها كثيرة، وفواكهها جمَّة، وخيراتها شاملة، ولحومها سمينة، وأصل مدينة تلمسان هو قرية أدغاجير التي أسَّسها إدريس الأول، وعندما ضعفت دولة الأدارسة استقلت بالمدينة بعض قبائل البربر، ثم استولى عليها يوسف بن تاشفين، وأسَّس بجوارها مدينة تاكرارت بمعنى العسكر، ثم اندمجت المدينتان وأصبحتا تلمسان، ونمت تلمسان أثناء حكم المرابطين والموحِّدين، ثم ازدهرت وأصبحت قاعدة دولة بني زيان (٦٣٢ – ٩٦٢هـ). للمزيد: ابن الخطيب : المصدر السَّابق ، ١٩٦٤، ص٦١، ٦٢ هامش (١)؛ البكري(ابى عبيد البكرى ت ٤٨٧ هـ) : المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، دار الكتاب الاسلامى ، القاهرة ، بدون ، ص٧٦، ٧٧؛ الإدريسي: المصدر السَّابق ، ص٢٤٨.

([٢٠]) ابن أبي زرع: المصدر السَّابق، ص١٣١؛ مجهول: المصدر السَّابق، ص٤٤؛ Abdel karim chebab :The Traditions Of War and Combat in the central Maghreb during The 7th 8th Conturies AH /13TH 14TH Conturies ,The Arabic Journal Of Human and Social sciences ,V16,N05 ,2024 ,P49 .

([٢١]) ابن الأحمر(أبو الوليد إسماعيل ابن الأحمر ت ٨٠٧ هـ): روضة النسرين في دولة بني مرين، الرباط، المطبعة الملكيَّة، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م ، ص٤٩.

([٢٢]) ابن أبي زرع: المصدر السَّابق، ص١١٤.

كما هزم بنو مرين أبا العلاء إدريس الملقب بأبي دبوس الموحِّدي، ودخلوا مراكش([٢٣]) عام (٦٦٧هـ/ ١٢٦٩م)([٢٤])، وذكر ابن أبي زرع أنه عند دخول يعقوب المَريني بلاد درعة([٢٥]) في عام (٦٦٩ هـ/ ١٢٧٠م) قتل منهم خلقًا كثيرا، وسلب أموالَهم ونساءهم، وفتح جميع بلاد درعة، وملَك حصونها([٢٦])، وفي عام (٦٧٢ هـ/ ١٢٧٣م) عند حصاره لتلمسان دخلها "والناس يقتَلون"([٢٧]).

وكذلك عند غزو يعقوب المريني لمدينة سجلماسة([٢٨])، عام (٦٧٢ هـ / ١٢٧٣ م) فحاصرها وبالغ فى حربها وضاق أهلها من شدَّة الحصار والقتال، كما استنجد ابن الأحمر بيعقوب المريني لإعانة المسلمين في الأندلس وأخبره بما يعانونه من القتل والأسر([٢٩]).

وفى عام (٦٧٤ هـ / ١٢٧٥ م)بدأ المسلمون بالقتل في النصارى، وقُتل زعيمهم، وأُحصي القتلى في المعركة فكانوا ستة آلاف، واستُشهد من المسلمين ما يناهز الثلاثين شهيداً([٣٠]) ذكر ابن أبى زرع أنهم (تسعة من بنى مرين ، وخمسة عشر من العرب والأندلس وثمانية من المتطوعين) ([٣١])

([٢٣]) **مراكش Marrakech:** مدينة بالمغرب الأقصى تقع في سفح جبل الأطلس الكبير، ويمرُّ في شمالها نهر تانسيفت، وتمتاز هذه المدينة بخصوبة تربتها الحمراء وجودة مناخها وبمناظرها الخلابة؛ حيث توجد فيها غابات النخيل الخضراء، وبجوارها الثلوج البيضاء على قمم الأطلس، وهي كثيرة الزرع والضرع، وبحائرها لا تحصى كثرة. ابن الخطيب: المصدر السَّابق، ص٢٣٤، ٢٣٥ هامش (١)؛ الحميري: المصدر السَّابق، ص٥٤٠.

([٢٤]) ابن الأحمر: المصدر السَّابق ، ص١٩؛ عز الدين عمر أحمد موسى: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص١١٣.

([٢٥]) **درعة (Drâa):** يقال لها: تيومتين، هي مدينةٌ وولايةٌ خصبةٌ في جنوب المغرب الأقصى، وهذه المدينة آهلةٌ عامرةٌ بها جامع وأسوار جامعة ومتاجر رابحة، تقع شرقي إقليم السوس، ويخترقها نهر طويل يعرف بوادي درعة، كانت درعة محطةً تجاريَّةً مزدهرة وخاصَّةً في واردات السودان من الذهب والفضة، كما كانت مركزًا علميًّا اشتهر بعلمائه وزواياه. البكري: المصدر السَّابق، ص١٥٥، ١٥٦؛ ابن الخطيب: المصدر السَّابق ، ص١٤٢.

([٢٦]) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٠٧.

([٢٧]) ابن أبي زرع: الذخيرة السنيَّة، ص١٢٢، ١٣٩.

([٢٨]) **سجلماسة (Sigilmassa):** تقع في صحراء المغرب، بنيت عام ١٤٠هـ، وهي مدينة سهليَّة، وبها بساتين كثيرة، وهي من أعظم مدن المغرب، كثيرة العامر، مقصد للوارد والصَّادر، كثيرة الخضر والجنات، رائعة البقاع والجهات، يقال: إنَّ البذر يكون عاما والحصاد فيه سبع سنين، وبها أنواعٌ من الثمر لا يشبه بعضها بعضا، وبها الرطب وغلات القطن، والكمون والكراويا والحناء. البكري: المصدر السَّابق، ص١٤٨؛ الحميري: المصدر السَّابق، ص٣٠٥، ٣٠٦.

([٢٩]) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣١٢، ٣١٣ ؛ Abdel karim chebab :Opcit , P50

([٣٠]) ابن خلدون: العبر، ج٨، ص٢٥٥.

([٣١]) حميد تيتاو : المرجع السَّابق ، ص ٣١٧، ٣١٨ .

ولقد ازدادت أعداد أيتام الحرب من الأطفال حتى تولى أولو الأمر رعايتهم وتلبية احتياجاتهم وحمايتهم من الفقر والجوع والحاجة، وورد في ذلك أنه إذا مات أحد من الجند أو قُتل وخلف في موضع أحدا أُجري على مخلفيهم ما يكفيهم، لا سيَّما إن كان من أولاد الميت أو المقتول، فإنَّ آباءهم ماتوا في خدمة المسلمين، وتركوهم كلا وضياعا، فهم إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم([٣٢])، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للمهاجرين والأنصار في غزواته كلّها: "من ترك منكم كلا وضياعا فعليَّ وإلى الله"([٣٣]).

ومن الآثار التي تعرَّض لها الطفل الذي يصبح يتيم الأب لمشاركته في الحرب، أنه لا يعرف هل قُتل في الحرب أو أنه على قيد الحياة أو أنه من أسرى الحرب! ولذلك تولت الأمُّ رعايته بمفردها دون أن تتزوَّج حتى يظهر الأمر، وقد قضى الفقهاء في أمر زوجة أسير الحرب بأنه يظلُّ معلقًا "لا تتزوَّج ولا يورث حتى يوقن بموته وينصر طائعا"([٣٤]).

وإذا كانت مشاكل الصبي اليتيم الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة تتناقص وتتقلص بمجرَّد قدرته على الخروج إلى العمل والتكسُّب لإعالة نفسه، وتحمُّل مسؤوليَّاته، فإنَّ الأمر لم يكن بهذه السهولة بالنّسبة للبنت اليتيمة التي كانت معاناتها تزداد مع نموها لتصبح معرَّضةً لشتى أنواع الاستغلال، مثل الإلزام بالخدمة المنزليَّة، أو الإجبار على الزواج من غير رضاها. ومن أمثلة ذلك: زواج يتيمة قبل البلوغ أنكحها أخوها للأمِ بحكم الكفالة والتربية، ثم طلقها زوجها وتفرَّقا وأراد أن يراجعها، وقيل: لا ترجع حتى يثبت بلوغها([٣٥]).

([٣٢])المرجع السَّابق ، ص٤٠١.

([٣٣]) ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٧٧٣ –٨٥٢ هـ): فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٩، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ص٤٢٥.

([٣٤]) إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع – الذهنيات – الأولياء)، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٣م، ص٤٠، ٤١.

([٣٥]) الونشريسي(أبو العباس احمد بن يحيى ت٩١٤ هـ /١٥٠٨ م) : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب ،تحقيق محمد حجى ، ج٣، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (الرباط) ،دار الغرب الإسلامى (بيروت) ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م . ، ج٣، ص٤٨.

فبالرَّغم من حرص أهل المغرب على ألاَّ تتزوَّج اليتيمة إلاَّ بعد البلوغ وبموافقتها، ويتأكَّد الشهود من ذلك عند النَّظر إلى وجهها وقدّها، إضافةً إلى استشارة ثقات النساء([٣٦])، فإنها تعرَّضت للظلم من قبل الوصي، ففي إحدى النوازل ذُكِرَ أنَّ فتاة يتيمةً عقَد لها أخوها من غير توكيل منها له، وحضر الناس وأعطاهم وأكلوا الطعام، وذلك منذ عامين، وفي خلال هذه الفترة لم تقبل الفتاة أو ترفض، وعندما سئلت قالت: لا أوافق([٣٧]).

أضف إلى ذلك القسوة في المعاملة مع اليتيمات المهملات، وربما انخرطوا في الانحراف والضَّياع في ظلِّ غياب الأب وفقدان الدفء العائلي([٣٨]).

وقد يبخس حقُّ اليتيمة حتى في حقّها الشرعي، وهو الصَّداق، فذكر الونشريسيُّ أنَّ يتيمةً تزوَّجت ولها إخوةٌ وأمٌّ، ولم تعطَ صداقَها، وكان الزوج قد أفلس واحتاطت به الديون؛ لذلك أفتى الفقهاء بردِّ النكاح([٣٩]).

كما حرمت اليتيمة من إدخال السرور في زواجها، ولم يقَم لها عرس؛ لأنَّ الوصيَّ أخذ هديَّتها وصنع بها طعاما في داره، وغيرها من لا تمتلك مالاً لتجهيزها للزواج([٤٠])؛ نتيجةً لوفاة الأب، وعند تعرُّض الطفل لليتم سواء من الذكور أو الإناث يطبَّق عليهم نظام الكفالة، فضلاً عمَّا يتعرَّض له اليتيم من عنف وظلم واضطراب نفسي ومشاكل أسريَّة، فكان يجب أن تكون كفالة اليتيم من قبل أحد الأشخاص موثقة، وعلى الوصي أن يكتب براءة لهذا الطفل اليتيم بعد سنِ البلوغ، وقد عرف عن اليتامى حزنهم الدائم؛ لما يتعرَّضون له من أذًى([٤١]).

([٣٦]) الونشريسي: المصدر السَّابق، ج٣، ص١٣٣؛ كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والدينيَّة والعلميَّة في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندريَّة للكتاب، ١٩٩٦م، الإسكندريَّة، ص١٨.

([٣٧]) حميد تيتاو: الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المرينى (٦٠٩ – ٨٦٩ هـ / ١٢١٢ –١٤٦٥ م) ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٩ م .، ص٤٠٣.

([٣٨]) نفس المرجع والصفحة.

([٣٩]) الونشريسي: المصدر السَّابق، ج٣، ص١١٣، ١١٤.

([٤٠]) نفس المصدر والجزء ، ص١٢٩، ١٣٣.

([٤١]) نجلاء سامى النبراوي: : جوانب من الحياة الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة للطفل بالأندلس (ق٤– ١٠ هـ/ ١٠ –١٦م) ، الألوكة ، ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م ، ص٢١.

تعرَّضت البنت اليتيمة نتيجةَ نظام الوصاية لظلمٍ ومعاناة أكبر من الكفالة أو النفقة خاصَّةً قبل بلوغها وزواجها؛ لأنَّ فقدان الأب يسمح للوصي بالتحكم في مستقبلها وتحديد مصيرها عن طريق زواجها وهي دون سنِ الزواج، وتذكر لنا النوازل أنَّ يتيمةً زوَّجها عمُّها وهي في عمر خمس عشرة سنة لرجل فهربت، ويتيمة ادَّعى الوليُّ أنه عمُّها وزوَّجها لرجل مكث معها ستة أشهر ثم كرِهته وهربت، ويتيمة زوِجت بشهادة رجلين ليسا من أهل العدالة([٤٢]).

وذكر لنا الونشريسيُّ أيضا أنَّ يتيمةً هرب بها صبيٌّ وتزوَّج بها عند قاضٍ ابن عمٍ له، وهي مكرهةٌ على ذلك، وعندما سئلت الصبيَّة ذكرت أنها "كانت مقهورة في نفسها"، وهذا يعني أنها ليس لها حقٌّ في القبول أو الرفض في تكوين مستقبلها وحياتها([٤٣])، ومنهنَّ من غلبها البكاء حتى تعبِر عن إنكارها الزواج ورفضه([٤٤])، وقد سجَّلت أمثال العوام بكاء اليتامى([٤٥]).

يتَّضح لنا ممَّا سبق أنَّ ما تعرَّضت له اليتيمةُ من ظلم في الزواج حتى كرهت الحياة الأسريَّة التي أُجبرت عليها وهربت إلى التأثير السلبي لفقدان الأب الذي لو كان على قيد الحياة لما عوملت هذه المعاملة القاسية فحسب، وإنَّما امتدَّت حتى إلى تحديد مستقبلها الاجتماعي. ولعلنا نجد كذلك أنه بفقدان الزوج في الحرب واحتمال وفاته؛ أنَّ الزوجة تتولى الوصاية، إلا أنَّ العمَّ هو الذي يقوم بتزويج البنت بعد أن تأذن له الأمُّ بذلك([٤٦]).

([٤٢]) الونشريسي: المصدر السَّابق ، ج٣، ص٣٧٨، ٢٦٧؛ البشير بوقاعدة: المصدر السَّابق، ص٣٠.

([٤٣]) الونشريسي: االمصدر السَّابق، ج٣، ص٨٢.

([٤٤]) نفس المصدر والجزء، ص١٣٦.

([٤٥]) ومن الأمثال التي تدلُّ على بكاء اليتيم: "لس يعلم اليتيم البكا"، وقيل: "أبكى من يتيم"، ويقول الشاعر: "ولا تصفنَّ الحرب عندي فإنها طعامي .... مذ بعت الصبا وشرابي الزجالي (أبو يحيى عبد الله بن أحمد القرطبي ٦١٧ – ٦٩٤هـ): أمثال العوام فى الأندلس ، تحقيق: محمد بن شريفة، القسم الثاني، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشئون الثقافيَّة والتعليم الأصلي، (د.ت)، ص٢٧٢ ، رقم١١٧٣.

([٤٦]) كمال السيد: المرجع السَّابق ، ص١٨.

ونتيجةً للمشكلات التي تعرَّض لها الطفل اليتيم في الوصاية على أمواله أو أملاكه، وعدم أمانة الوصي على ذلك؛ أفتى بعض الفقهاء بأن يكون أمر اليتيم بيد القاضي؛ حفاظًا على حقوقه(٤٧).

كان الآباء – في بعض الأحيان – يوصون بمن يكفل أبناءهم بعد وفاتهم، فكان منهم من لا يحفظُ الأمانة ولا يرعاها، فيبدِّد ممتلكاته من دورٍ ومحاصيل وأراضٍ وكروم وغيرها، ويجب أن تكون كفالةُ اليتيم من قبل أحد الأشخاص المعروف بالثقة، حتى يكتب لهذا الوصي براءةٌ لليتيم إذا وصل إلى حدِّ البلوغ، وقد عرف عن اليتامى حزنهم الدائم؛ لعدم الحصول على حقوقهم(٤٨).

وامتثالًا لقول الحقِ سبحانه وتعالى: "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَر"(٤٩)؛ اهتمَّ ولاة الأمر من السَّلاطين والأمراء بهذه الفئة التي تحتاج إلى الرِعاية، فأولَوها اهتماما خاصًّا وعنايةً، وجعلوها جزءا من المسئوليَّات المنوطة بالمجتمع والدولة على حدٍّ سواء، كما أنَّ السلاطين أحدثوا في بعض الأمصار الإسلاميَّة منصب "ناظر الأيتام" بعد أن كثُرتْ الأوقاف المخصَّصة لهم، والتي أسهمت بقدرٍ غير قليل في توفير متطلبات الأيتام من حيث النفقة والرِعاية اليوميَّة والختان وتيسير طلب العلم(٥٠).

لقد اهتمَّ بعض الأمراء والسلاطين بأيتام الحرب، ومنهم الأمير المرينيُّ الأوَّل عبد الحق بن محيو، الذي عرف بأنه كان يكفل الأيتام، ويهتمُّ بوضعهم وأمورهم، كما يحسب للسلطان يعقوب بن عبد الحق أنه "أمر بتطهير الأيتام، وكسوتهم، والإحسان إليهم بالدَّراهم والطعام في كلِّ عاشوراء(٥١)، كما كان أبو الحسن "في كلِّ عاشوراء من سائر البلاد، يجمع الأيتام الذين يفتقرون إلى الختان، فيختن كلَّ واحد، ويكسوه قميصا وإحراما، ويعطيه دراهم وما يكتفي به من اللحم، فيجتمع في كلِّ عاشوراء من سائر الأيتام ما لا يحصى، وهو عمل مستمرٌّ في البلاد، وسنَّةٌ جاريةٌ قام بها الخلفاء من الأولاد(٥٢).

---

(٤٧) القادري بوتشيش: المرجع السَّابق ، ص٦٨.

(٤٨) نجلاء النبراوي: المرجع السَّابق ، ص٢٠.

(٤٩) سورة الضحى: آية ٩.

(٥٠) وداد أحمد العيدوني: حماية القاصرين في نظم الوقف ببلاد المغرب والأندلس، السنة السابعة، ع١٣، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، الأمانة العامَّة للأوقاف، إدارة الدِّراسات العليا والعلاقات الخارجيَّة، ص٤٥، ٤٦.

(٥١) ابن أبي زرع: المصدر السَّابق ، ص٩١؛ محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب والأندلس في العصر المريني (٦١٠ هـ/ ١٢١٣م) – (٨٦٩ هـ – ١٤٦٥م)، ط٢، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ص٣٢٧.

(٥٢) حميد تيتاو: المرجع السَّابق ، ص٤٠١، ٤٠٢.

وبلغ الاهتمام بالأيتام أكثر من ذلك؛ فإنَّ السلطان أبا الحسن أعطى لكلِّ يتيم قطعةً من الأرض تكفيه([٥٣])، كما كانت توجد في فاس([٥٤]) أوقاف ودور مجهَّزة خصِّصت لزواج البنات اليتيمات([٥٥]).

ولم يتوقف اهتمام بني مرين بأيتام الحروب فقط، وإنما اهتمَّ بسائر الأيتام من سائر القبائل، ووفَّر لهم ما يقضي حوائجهم من مستلزمات المعيشة، وما يستغنون به عن التكفُّف والعالة من خراج الأرض حتى أصبح لا يوجد يتيم في بلاد المغرب إلا وهو مكفول([٥٦]).

ومن العادات التي استنَّها الخليفة المنصور([٥٧]) الموحِّدي هي جمع الأطفال في العاصمة مراكش كلَّ عام وتختينهم وصرف دينارٍ من الذهب ودرهم من الفضة لكلِّ واحد منهم؛ وذلك لنفقات العلاج، وثمرة ليأكلها أثناء عملية التختين؛ لتخفيف آلامه. يقول ابن عذارى: "كما أمر المنصور (٥٩٥هـ/ ١١٩٨م) بإعذار الأطفال بمراكش، وأن يجعل في يد كلِّ واحد منهم دينار من الذهب ودرهم من الفضة وحبةٌ من الفاكهة الخضراء؛ ليشغل بها الطفل عن ألمه، ويصرف الدينار في مداواته، فكان يذهب في ذلك كلِّه فوق الألف ألف ما بين ذهبٍ وفضة، وكان "هذا من مكارمه التي لم يسبِقْه أحدٌ إليها من ملوك

([٥٣]) محمد عيسى الحريري: المرجع السَّابق، ص٣٢٧.

([٥٤]) **فاس:** مدينتان مفترقتان مسوَّرتان، والمدينتان عدوة الأندلسيين وعدوة القرويين (١٩٢ هـ/ ٨٠٧ م)، يشقُّ بينهما نهر يسمَّى وادي فاس، بنيت في عهد ولاية إدريس بن إدريس، ويخترق المدينة ثمانية أنهار، وفيها ثلاثة جوامع، ومدينة فاس كثيرة الخصب والرخاء كثيرة البساتين والفواكه وجميع الثمار، وفي عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق أمر ببناء فاس الجديدة (٦٧٤هـ/١٢٧٥م) لحاشيته وأهل خدمته وأوليائه. ابن غازي(ابى عبدالله بن احمد بن محمد بن غازى ت ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م) : الروض الهتون فى اخبار مكناسة الزيتون ، تحقيق عطا ابوريه وسلطان بن مليح الاسمرى ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٧ م ص٤٤ هامش (٣)؛ الحميري: المصدر السَّابق ، ص٤٣٤، ٤٣٥.

([٥٥]) وداد أحمد العيدوني: المرجع السَّابق ، ص٤٧.

([٥٦]) حميد تيتاو: المرجع السَّابق، ص٤٠٢.

([٥٧]) أبو يوسف يعقوب المنصور: بويع في أشبيلية عام ٥٨٠ هـ، وتوفِّي عام ٥٩٥ هـ بمراكش، ثم حمل ودفن بتينمل. مجهول: مفاخر البربر، ص٢٠٨.

المتقدّمين"([٥٨])، وكان هذا الأمر مقتصرا على الأطفال الأيتام الذين كان يجمعهم بالقرب من قصره وتتمُّ لهم عَمليَّة التختين([٥٩]).

وفي عام (٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م) دخل النصارى مدينة سلا([٦٠]) غدرا، ووضعوا السيف في أهلها، فقتلوا رجالها، وسبوا نساءها، ونهبوا الأموال ([٦١]) .

كما خرج الأمير يعقوب المرينيُّ عام (٦٧٠ هـ/١٢٧١ م) إلى غزو تلمسان وقتال يغمراسن بن زيان، وقتل من بني عبد الواد وبني راشد خلقًا كثيرا، وفي عام (٦٧١ هـ/١٢٧٢م)، خرج إلى طنجة([٦٢]) وحاصرها، وظلَّ يقاتل أهلَها لمدَّة ثلاثة شهور غدوًّا ورواحا ومساء وصباحا([٦٣])، وفي عام (٦٩٥ هـ/

([٥٨]) ابن عذارى (محمد بن عذاري المراكشي كان حياً ٧١٢هـ): البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، قسم الموحدين ، تحقيق محمد إبراهيم الكتانى وآخرون ، دار الغرب الإسلامى (بيروت) ، دار الثقافة (الدار البيضاء)، ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٥ م .ص٢٢٨.

([٥٩]) حسن علي حسن: الحضارة الإسلاميَّة فى المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين ،مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٩٨٠ م . ص ٤٠٩.

([٦٠]) سلا (SALÈ): مدينة أزليَّة قديمة تقع على ساحل المحيط الأطلسي، كانت في الأصل قريةً بربريَّةً، يرجع بناؤها إلى ١٥٠٠ ق.م، احتلها الرومان في مطلع القرن الأول الميلادي، وقد استمرَّت مستعمرة رومانيَّة مدَّة تقرب من الخمسمائة عام، ظلت سلا خاضعةً للحكم البيزنطي إلى أن فُتحت عام (٦٢هـ/ ٦٨٢ م)، وأسلم أهلُها على يد عقبة بن نافع الفهري، ثم ارتدُّوا عقب وفاته ٦٤هـ/٦٨٤م، ثم أسلموا على يد موسى بن نصير (٩٠هـ/ ٧٠٩م)، ثم فتحها إدريس الأول (١٧٢هـ/ ٧٨٩م)، وكان قد اتَّخذ أرباب البلد مدينةً بالعدوة الشرقيَّة، وهي سلا الحديثة، وهي على ضفَّة البحر، وهي حسنةٌ في أرض رمل، ولها أسواق نافقة وتجارات ودخل وخرج، ولأهلها سعة أموال، والطعام بها كثير رخيص جدًّا، وبها كروم وغلات وبساتين. الحميري: المصدر السَّابق، ص٣١٩؛ حمدي عبد المنعم: مدينة سلا في العصر الإسلامي – دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مؤسَّسة شباب الجامعة، الإسكندريَّة، ١٩٩٣م ، ص٣ وما بعدها.

([٦١]) ابن خلدون: المصدر السَّابق ، ج٧، ص٢٣٦؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٠١.

([٦٢]) طنجة: مدينة بالمغرب، افتتحها عقبة بن نافع، وهي على شاطئ بحر الزقاق، وكان فيها رخام كثير وحجر منحوت، وفيها آثار كثيرة وقصور وأقباء، وكان فيها ماء مجلوب، وبخارجها عين ماء طيب يسمُّونه برقال. الحميري: المصدر السَّابق، ص٣٩٥، ٣٩٦.

([٦٣]) ابن أبي زرع: المصدر السَّابق، ص٣١٠، ٣١١؛ Abdel karim chebab :The Traditions Of War and Combat in the central Maghreb during The 7th 8th Conturies AH /13TH 14TH Conturies ,The Arabic Journal Of Human and Social sciences ,V16,N05 ,2024 ,P47 .

١٢٩٥م) خرج السلطان أبو يعقوب لغزو تلمسان ومرَّ بوجدة ([٦٤])، وهدم أسوارها، وفي عام (٦٩٦ هـ/ ١٢٩٦م) هزم يغمراسن وقتل خلقاً من أهل تلمسان([٦٥]).

لقد عانى كثيرا أطفال بني عبد الواد على إثر حروبهم مع بني مرين، فيصوِر لنا ابن الأحمر بأنهم يهربون إلى الصحراء، ويتركون أولادهم ونساءهم، "فيفرُّون قبل الملاقاة إلى الصحراء، وينبذون أولادهم مع نسائهم بالعراء"([٦٦]). ومن الحروب التي أثرت على الأطفال حركة الاسترداد المسيحيَّة([٦٧])، حيثُ أدَّت إلى هجرة الأُسر للمدن وفقد الأبوين، وأدَّت إلى ترك الأطفال الذين لا يعلَم أهلهم وذووهم([٦٨]). أضف إلى ذلك النَّهب والتدمير للمدن؛ نتيجة الحروب المتوالية بين ملوك فاس وملوك تلمسان، ومنها وجدة([٦٩]).

٢- الفقر

([٦٤]) وجدة: مدينة قديمة بناها الأفارقة في سهل فسيح جدًّا، على بعد نحو ٤٠ ميلاً جنوب البحر المتوسّط، وعلى نفس البعد تقريبا من تلمسان، أسَّسها زيري بن عطية المغراوي عام (٣٨٤ هـ/ ٩٩٤م)، ونقل الإمارة إليهَا. للمزيد: ليون الأفريقي (الحسن بن محمد الوزان ٩٥٦هـ / ١٥٥٤ م): وصف افريقيا ،ترجمة محمد حجى ومحمد الاخضر ،ج ٢، ط٢ ، دار الغرب الاسلامى ، بيروت، ١٩٨٣ م . ص١٢، ١٣.

([٦٥]) ابن خلدون، ج٧، ص٢٩١؛ ليون الأفريقي: المصدر السَّابق، ج٢، ص١٣.

([٦٦]) ابن الأحمر: المصدر السَّابق ، ص٤٤.

([٦٧]) **حركة الإسترداد La reconqeusta:** هي حروب شنَّتها الممالك المسيحيَّة؛ لإخراج مسلمي الأندلس من شبه الجزيرة الأيبيرية، وسمِّيت بهذا الاسم لأنها كانت تهدف إلى استرداد الأندلس من العرب، وقد بدأت هذه الحرب مع بداية ضعف الأندلس، فكانت تشتدُّ حينا وتخمد حينا آخر، ويعد شانجة باعث حركة الاسترداد، ثم استمرَّت في عهد ولده فردناند الأول، ثم اشتدَّت في عهد ألفونسو السادس، واستمرَّت حتى تمَّ لهم الفوز واستردُّوا جميع الأراضي الأسبانيَّة التي فتحها المسلمون. حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة، ص٢٤٨، ٢٤٩؛ صافي نجاة وآخرون: مواقف دول المغرب الإسلامي من حروب الاسترداد القرن (٥-٩ هـ/ ١١-١٥ م)، رسالة ماجستير ، تيارت، كليَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، قسم العلوم الإنسانيَّة، جامعة ابن خلدون ، ١٤٣٨ – ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧ –٢٠١٨م، ص٧.

([٦٨]) نجلاء النبراوي: المرجع السَّابق ، ص٢٠.

([٦٩]) ليون الأفريقي: المصدر السَّابق ، ص١٣.

ممَّا لا شكَّ فيه أنَّ الأسرة تعدُّ المؤسَّسة الأولى التي يتلقى فيها الطفل التربية، فهي حجر الزاوية داخل الحياة العائليَّة، وهي عمليَّةٌ تسعى إلى تنشئة الطفل ونقل المعرفة إليه انطلاقاً من الموروث الحضاريِ والبيئة الاجتماعيَّة، وتكوينه جسميًّا وفكريًّا وأخلاقيًّا لتحمُّل مسؤوليَّاته داخل المجتمع(٧٠).

ولكن ساء وضع الأطفال الذين فُقد أو غاب أو أُسر آباؤهم في الحرب، حيث عانوا من الفقر والخصاصة وضنك العيش على غرار باقي أفراد الأسرة، وعدم القدرة على استيفاء حقوقهم في لوازم المعيشة، أو لجوء الأمِ للتطليق والزواج من آخر؛ رغبة في الإنفاق على الأولاد، ممَّا يوقع الضرر النفسيَّ للأطفال من خلال تهميشهم من قبل بعض الأُمَّهات، وهناك بعض الأُمَّهات اللاتي صبرن على فقدان أزواجهنَّ وتكفَّلن بالإنفاق عليهم، إمَّا من ثرواتهنَّ إذا كنَّ ميسورات الحال أو من العمل لتوفير لوازم المعيشة أو من خلال طلب نصيبهن من الصَّدقات العامَّة كالزكاة(٧١).

ولقد عانت الأمَّهات والزوجات اللاتي فَقدن أزواجهنَّ من ازدياد النفقات للأولاد وتعرُّضهنَّ للفقر وضيق المعيشة، فمنهنَّ امرأة أُسر زوجها ولها عدَّة أولاد، فضاق بها الحال، فشكت أمر زوجها وضعف حالها لأحد الشيوخ الذي دعا لها بعودة زوجها من الأسر(٧٢).

ونتيجةً لضيق العيش اضطرَّت الأمَّهات إلى الضرب؛ لإجبار أطفالهنَّ على العمل في سنٍ صغيرة، فعندما سئلت أمُّ أبي العباس السبتي: لم تضربين الصبيَّ؟ قالت: "إنه يتيم، ويأبى أن يعمل شغله، وليس عندي شيء"(٧٣)

فالطفل اليتيم تزداد معاناته الاجتماعيَّة؛ لأنه يعيش في وسط أسريٍ يعاني من الفقر والاحتياج وظروف اقتصاديَّة سيئة، ولم يترك الأب المفقود مورد رزق يتعايش منه الأبناء ويسدُّ نفقاتهم، ممَّا تؤدّي به إلى النزول لسوق العمل وهو لا يزال في مرحلة الطفولة، وهي مرحلة الرعاية والتنشئة والاهتمام، أضف إلى ذلك ما يتحمَّله الطفل من جهد بدني تقتضيه طبيعة العمل الذي لا يتحمَّله بدنه الضعيف،

---

(٧٠) حميد تيتاو: المرجع السَّابق ، ص٤٠٣؛ القادري بوتشيش: المرجع السَّابق ، ص٥٥، ٥٦.

(٧١) حميد تيتاو: المرجع السَّابق ، ص٣٩٩، ٤٠٠.

(٧٢) قيل للمرأة: لو ذهبت إلى ريحان وشكوت إليه حالك لفرَّج الله عنك، فذهبت إليه وقال لها: يعود يوم كذا، وعندما جاء هذا اليوم الذي ذكره لها جاء زوجها وانطلق من الأسر. التادلي (أبو يعقوب يوسف بن يحيى ت ٦١٧ هـ/ ١٢٢٠م): التشوف إلى رجال التصوُّف، تحقيق: أحمد التوفيق، ط٢، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٩٧م، ص١٥٩؛ حميد تيتاو: المرجع السَّابق، ص٣٩٠.

(٧٣) التادلي:المصدر السَّابق، ص٤٥٩.

ويؤثّر على تكوين شخصيَّته وتنشئته العلميَّة والتربويَّة، وكذلك على صحته وسلامته البدنيَّة والنفسيَّة، فمن المحتمل أن يمارس الطفل أعمالاً لا تتناسب مع سنّه وقدرته البدنيَّة، ممَّا يهدم بنيانه الجسميَّ ويحدث خللاً في نموِ بدنه وتوازنه وهو ما زال في مرحلة النموِ(٧٤).

لقد أثّر خروج الأطفال إلى العمل سلبا في تكوينه النفسي والاجتماعي والجسمي والعضلي؛ ذلك لأنه لا يطيق القيام بالجهد العضلي الشاق، ولا يصمد أمام مستويات الإرهاق العالية، فضلاً عن أنه يصرف نظره إلى أمورٍ لم يحن أوانها أو ما ينبغي أن يصرفه إليها في تلك السنِ من مراحل التكوين في حياته، وعلى سبيل المثال: أبو العباس السبتي (ت ٦٠١ هـ/١٢٠٥ م)الذي نشأ يتيما واضطرَّته ظروف الفقر والحاجة إلى الانخراط في العمل وتعلُّم صناعة يتعيَّش منها، وينفق بها على أُمّه التي لم تكن تملك سوى غزل الصوف الذي تبيعه، كان دائم الهروب(٧٥).

وكذلك الفقيه أحمد بن محمَّد بن ذكري التلمساني (ت٨٩٩ هـ/ ١٤٩٤م) صاحب بغية الطالب، الذي خرج إلى العمل؛ نتيجة الظروف الاجتماعيَّة القهريَّة التي عاشها في غياب والده، وتعلُّم صنعة الحياكة حتى تعلُّم الحرفة وأتقنها، ولو كان والده حيًّا لأغناه عن ذلك(٧٦).

وكان من أبرز مجالات العمل التي دخلها الطفل هي: أسواق الأقمشة، العمل في الخياطة والحياكة، أسواق النخاسة والجزارة، رعاية الماشية، التنظيف، تعبئة الخضر والفواكه ومختلف المنتوجات الزراعيَّة في مواسم الحصاد(٧٧).

ونتيجةً للفقر الذي تعرَّض له الأيتام؛ اتَّجهت الأمَّهات إلى المتصوِفة والعلماء والأولياء؛ لما اتَّسموا به من رعايةٍ واهتمامٍ وعطف بهم، فكانوا يتفقدون الأيتام في منازلهم وفي الطرقات وفي المكاتب

---

(٧٤) البشير بوقاعدة: الحرب والطفل فى عهد الدولة الزيانية ، ص٣٣.

(٧٥) حميد تيتاو: المصدر السَّابق ، ص٤٠٢.

(٧٦) القادري بوتشيش: المرجع السَّابق ، ص٥٥، ٥٦.

(٧٧) البشير بوقاعدة: غياب الأب المفرط عن محيطه الأسرى وتأثيره على حياة الطفل بالمغرب الأوسط بين القرنيين (٧-٩ هـ / ١٣- ١٥ م) ، مجلة عصور الجديدة ، فصيلة صنف ج ، مج١٠ ، العدد ٢ ، ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠ م ، ص٩١.

يسألون عن أحوالهم ويلبُّون ما يحتاجونه من كسوةٍ وطعامٍ، ويوزِّعون عليهم الفاكهة وأصناف الحلوى في الأعياد أو يشاركون في خدمتهم بغسل أثوابهم([٧٨])، ومنهم من دفع للأم قدر أجر الطفل للعمل وأجر المعلّم لتعليم الطفل وحفظ القرآن([٧٩])، فالطفل يحتاج إلى التأديب وتعليم شرائع الدين والصَّلاة؛ حتى يظلَّ راسخا في أذهانهم وقلوبهم، لذلك يجب دفع الصبي إلى معلّم حاذق([٨٠])، وهذا ما تشير إليه الأمثال، فالتعليم وسيلةٌ إلى السَّعادة والفلاح([٨١]).

بينما عانت بعض الأمَّهات من الفقر؛ نتيجةَ فَقْد الأب ويتم الأطفال وأَسر أحد الأبناء العائل لهم؛ لذلك اتجهت إلى المتصوفة والعلماء بقصد الدعاء لعودة الابن، فعندما ذهبت امرأةٌ إلى الشيخ أبي يعقوب الشفاف([٨٢]) مات زوجها وترك لها ابنين يتيمين، وكان الابن الأكبر يعمل بالبحر وينفق عليها، فأسره العدو، فهي تشكو أمرها بأنها بقيت حائرة بهذا اليتيم، فطلبت منه الدعاء: "فادع الله تعالى أن يجبر عليَّ ولدي، فمسح الشيخ على رأس اليتيم وقال له: يرجع أخوك إن شاء الله"([٨٣]).

وعانى أهل تلمسان من الرجال والنساء والأطفال من الفقر والمجاعة عام (٦٩٨ هـ/ ١٢٩٨م) عندما حاصر أمير المسلمين أبو يعقوب بن أبي يوسف مدينة تلمسان الذي استمرَّ سبع سنوات، واشتدَّ الحصار حتى بلغ ثمن الدجاجة عشرة دنانير ذهبا للقوت لا للدواء، كما أصبح للفأر ثمن([٨٤]).

٣-المجاعات

([٧٨]) نجلاء النبراوي: المرجع السَّابق ، ص٤، ٢٠.

([٧٩]) التادلي: المصدر السَّابق ، ص٤٥٩.

([٨٠]) نجلاء النبراوي: المرجع السَّابق ، ص٥.

([٨١]) ومن الأمثال التي تشير إلى أهميَّة التعليم: "من قرأ لس يشقى". الزجالي: المصدر السَّابق ، ص٢٣٢.

([٨٢]) **الشيخ أبو يعقوب ابن الشفاف** من أعيان قصر كتامة، قدم إلى بادس واستقرَّ بها، كان عالما بالفروع والأصول وكتب التصوف، عرف بالزهد والورع والتقلل من الدنيا حتى مات. البادسي (عبد الحق بن إسماعيل البادسي): المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تحقيق: سعيد أعراب، ط٢، المطبعة الملكيَّة، الرباط، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م ، ص٩٥.

([٨٣]) فعاد أخو اليتيم في وقت العصر. للمزيد انظر: البادسي : المصدر السَّابق، ص٩٥، ٩٦.

([٨٤]) نتج هذا الحصار بسبب العداوة التي كانت بين بني مرين وبني عبد الواد، ممَّا أدَّى إلى الصراع بين الجانبين، وكان من عواقبه أن عاشت المدينة فترة من القهر والجوع لم يفرج عنها إلا بوفاة أبي يعقوب ٧٠٦ هـ. ابن عيشون الشراط (أبو عبد الله محمد بن عيشون ١١٠٩ هـ/ ١٦٩٧م): الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، تحقيق: زهراء النظام، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٩٧ م، ص٢٠٧، ٢٠٨.

تزخر المصادر الطبيَّة بتولية الطفل الرِعايةَ الصحيَّةَ والبدنيَّةَ منذ ولادته وفي جميع مراحل نموِه؛ حتى لا يتعرَّض للمشكلات الصحيَّة النَّاتجة عن نقص الغذاء(٨٥). وعلى الرَّغم من نجاة بعض الأطفال من القتل نتيجةً للحروب فإنهم تعرَّضوا للمجاعات والأوبئة بفعل الحرب والحصار، وكان الأطفال أكثر الفئات العمرية ضررا؛ نتيجةً لضعف أبدانهم وتكوينهم الجسديِ.

كما عانى الأطفال من الفقر وعدم القدرة على الحصول على مستلزمات المعيشة(٨٦).

حيث امتدَّت آثار الحروب وخسائرها إلى الثروة الحيوانيَّة التي تعرَّضت للنهب والسرقة تحت مسمَّى "الغنيمة" من طرف المحاربين، ولا يخفى أنَّ الأبقار والخيول والدواب كانت وسيلةً أساسيَّةً من وسائل الإنتاج الزراعي وحرمان الفلاحين منها، ممَّا أثر سلبا على أعمالهم الزراعيَّة، وبالتالي التأثير على معيشتهم، ويؤدِّي ذلك إلى انتشار المجاعات المحليَّة(٨٧).

فعندما حاصر يعقوب المرينيُّ أبا دبوس في مراكش (٦٦٦ هـ/ ١٢٦٧م) واشتدَّ الحصار على أهل مراكش، فسدت الزروع، ونسفت الآثار، وانتشرت المجاعات، ممَّا يدلُّ على تفشِّي المجاعة وارتفاع الأسعار بين سكان مراكش وأسرهم، بمن فيهم من الأطفال(٨٨).

وممَّا يزيد الأمر سوءا أثناء الحروب لجوء الناس إلى تخزين الزرع وكلِّ أنواع المواد الغذائيَّة، مما يؤدِّي إلى ضيق العيش ونقصان الغذاء اللازم لاستمرار الحياة(٨٩).

ومن المجاعات التي تعرَّض لها سكان مراكش، ومنهم الأطفال، حصار يعقوب بن عبد الحق المريني لمدينة مراكش، وحدث ذلك عام (٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م) عندما سار يعقوب بن عبد الحق المرينيُّ

---

(٨٥) نجلاء النبراوي: المرجع السَّابق ، ص٤، ٥.

(٨٦) حميد تيتاو: المرجع السَّابق ، ص٣٩٧، ٣٩٩.

(٨٧) الحسين بولقطيب : جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٢ م ص٩٧.

(٨٨) ابن أبي زرع: الذخيرة السنيَّة فى تاريخ الدولة المرينية ، ص١١٤، ١١٥.

(٨٩) الحسين بولقطيب: المرجع السَّابق ، ص٩٩.

إلى مدينة مراكش فحاصرها واشتدَّ القتال بها حتى أتلف زروعها ونسف آثارها، فتعرَّض أهل مراكش للمجاعة وغلاء الأسعار(٩٠).

وعند حصار قبائل تحيين لمدينة تلمسان لأخذ ثأرهم من يغمراسن بن زيان(٩١)؛ تعرَّض أهل المدينة للمجاعة حتى أصبحوا لا يملكون قوت يومهم، وعاشوا على السدرة والدوم، ويذكر ابن أبي زرع أنهم "قطعوا الثمار والجنات، وخربوا الباع، وأفسدوا الزروع، ورقوا القرا والضياع، حتى لم يدعوا بتلك النواحي قوت يوم، حاشا السدرة والدوم"(٩٢).

ثانيا: الآثار النفسيَّة

لقد نوَّه العلماء والأطبَّاء بأهميَّة الرعاية النفسيَّة للطفل؛ لأنها تحسن تربيته ونموَّه، مع إدخال السرور، ويذبل بدنه مع الخوف وتعب النفس وتبلدها مع التخويف والتحذير، ومن ثمَّ ترتبط التربية الخلقيَّة بالنفسيَّة، كما نبَّه الأطباء على ارتباط صلاح الجسد بصلاح النفس، فلا يربَّى الطفل على الخوف والغضب(٩٣)؛ وعليه تعدُّ الحروب من أخطر الظروف التي يتعرَّض لها الطفل؛ حيث يتعرَّض لضغط نفسيٍ واقتصاديٍ واجتماعيٍ، فتأثير الحرب لا يقتصر على التخريب والتدمير الماديٍ للمنازل والأبنية والأسوار أو الهجرة والنزوح إلى أماكن بعيدة عن الحروب، بل يهدم الاستقرار النفسيَّ والطمأنينة، ويُدمِّر الحياة المستقبليَّة للطفل، ونجد ذلك المشهد جليًّا في حروب بني مرين عام (٦٩٩ هـ/ ١٢٩٩م) بقول ابن خلدون: "سارت عساكر أبي يعقوب في جميع المدن والجهات، وأخذ الرُّعب بقلوب الأمم"(٩٤).

---

(٩٠) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس ، ص٣٠٤، ٣٠٥.

(٩١) **يغمراسن بن زيان (٦٠٣ –٦٨١ هـ/ ١٢٦٠ –١٢٨٣م):** هو يغمراسن بن زيان بن ثابت، أول من استقلَّ بتلمسان من سلاطين بني عبد الواد، بويع ٦٣٣هـ، كان شجاعا، فاضلاً، حليما، يكثر من مجالسة العلماء والصَّالحين، دفن في تلمسان، إمارته ٤٤ سنة وخمسة أشهر و١٢ يوما. الزركلي: المصدر السَّابق ، ج٨، ص٢٠٦، ٢٠٧.

(٩٢) ابن أبي زرع: المصدر السَّابق ، ص٣١١.

(٩٣) نجلاء النبراوي: المرجع السَّابق ، ص٥، ٦.

(٩٤) ابن خلدون: المصدر السَّابق ، ج٧، ص٢٩٢.

ممَّا سبق يتَّضح لنا مدى معاناة السكان – وخاصَّة الأطفال – من وقع الحروب، أضف إلى ذلك إصابة الطفل باضطراب ما بعد الصدمة، فضلاً عن العنف والعدوانيَّة والتمرُّد والصمت أثناء الحرب، ومن أكثر الأطفال عرضةً لذلك الأطفال الذين يشاهدون قتل ذويهم[٩٥].

نتيجةً لمشاهد الحروب التي يحضرها الطفل من قتل وجرح وأسر وتخريب، وجدنا أثرها على نفوس الأطفال، ومن ذلك قيام بعض أهل المدن بخروج الأطفال ورؤوسهم مكشوفةٌ والألواح مرفوعةٌ إلى ساحة القتال؛ للتوسُّل بهم واستعطاف العدوِ؛ لطلب العفو منه[٩٦].

وكذلك خروج الأطفال في الحرب لأخذ البيعة، ففي عام ٦٦٥هـ قَدِمت عرب المعقل بأولادهم وعيالاتهم على أبي دبوس بتامزاورت، فبايعوه[٩٧].

وقد يتعرَّض الطفل لمشاهد في الأسر تؤثّر على قدرته العقليَّة وتترك خللاً ونقصانا في عقله[٩٨]، ويتعرَّض الأطفال للمخاوف نتيجةً للحروب وغيرها، ويظلُّ هذا الخوف لا يزول إلا بالدخول في مرحلة جديدة من النموِ أو المعرفة[٩٩].

ومن مشاهد الحروب التي أصابت الأطفال بالخوف والقلق والهلع أيضا مصرع أبيه أمامه بسلاح العدوِ أو إذلاله في حالة الأسر؛ عن طريق وضع القيود والأغلال في عنقه، أو تفريقه عن أمّه أو انتزاع ممتلكات أبيه، كلُّ هذه المشاهد تركت أثرا أصاب الطفل بالخوف، بينما أثّر على تكوينه النفسي والعاطفي مستقبلاً، ويكون سببا في زرع بذور الانكسار والاضطهاد والضعف والمذلة في شخصيَّته؛ لعدم قدرته

---

(٩٥) جورية طلعت فواز: صدمة الحرب آثارها النفسيَّة والتربويَّة في الأطفال، دار النهضة العربيَّة، بيروت، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص٤٠، ٤١.

(٩٦) حميد تيتاو: المرجع السَّابق ، ص٤٠٤.

(٩٧) ابن أبي زرع: الذخيرة السنيَّة، ص١١١.

(٩٨) لقد أُصيب تاشفين في الأسر بوقعة طريف بنقصان في عقله حتى تمَّ فداؤه في عهد والده السلطان أبي الحسن، وبقي ناقص العقل مختلَّ المزاج. السلاوي: المصدر السَّابق ، ج٤، ص٤١.

(٩٩) مبارك ربيع: مخاوف الأطفال وعلاقتها بالوسط الاجتماعي، منشورات كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، الرباط، مطبعة الهلال العربيَّة، ١٩٩٥م، ص٥٥.

على منع أو ردّ العنف، فالقبائل المرينيَّة (بنو مرين) كانت تحمل معها نساءها وأطفالَها في حروبها وتحرُّكاتها نحو المغرب الخصيب([١٠٠]) ومِن آثار الحروب التي عانى منها الأطفال الرهائن والأسر .

١- الرَّهائن

عانى الأطفال من مأساة الرهائن، وهي وضع الأطفال رهائن بناء على اتّفاق بين الأطراف المتحاربة نذكر منها منح بني عسكر للسعيد عندما وصل (فاس) أربعين شخصا من أبنائهم، كما استغلَّ الآباء أبناءهم عندما وضعوهم بدلاً عنهم في الأسر إلى حين العودة وفدائهم بالمال، ممَّا عرَّضهم لمآسي الأسر والرهن، ومن أمثلة ذلك: رجل من المسلمين جعل ابنه رهينةً مقابل مائتي دينار([١٠١]).

٢ – الأَسر

كانت تهيئةُ ومراعاة الظروف البيئيَّة بما يتّفق مع الصحَّة مثار اهتمام الأطبَّاء والمعنيين بشئون الطفل، وكذلك الفقهاء؛ لمراعاة المسكن الملائم الذي يوفّر الأمان للطفل، ولكن في ظلّ الحروب التي عاصرها الأطفال فقدوا المسكن والأمان، ونظرا لأنَّ القضايا الفقهيَّة والاجتماعيَّة تُقرُّ بتبعيَّة الولد إلى الأمِ في الماليَّة والعبوديَّة([١٠٢]). ومن هنا نستطيع القول: إنَّ كلَّ مشاهد الحروب تعرَّض فيها الأطفال للأسر والسبي في الحروب، فقد اقترن قتل الرجال وأسر النساء والأطفال.

في نهاية القرن السادس الهجريِ/ الثاني عشر الميلادي، بادر النصارى بفداء أسرى المسلمين مقابل فكّ الحصار عن أتباعهم المحاصرين في حصن الأرك (٥٩١ هـ/١١٩٤ م)([١٠٣]) في عهد الخليفة الموحّديِ المنصور (٥٨٠ -٥٩٥ هـ/ ١١٨٤ -١١٩٨م) الذي وافق؛ حرصا على إنقاذ الأسرى المسلمين، وقد أشار ابن عذارى إلى أنه بلغ عدد حصراء الأرك المذكورين خمسة آلاف شخصٍ بين

([١٠٠]) حميد تيتاو: المرجع السَّابق ، ص١٨٢، ٤٠٤، ٤٠٥.

([١٠١]) حميد تيتاو: المرجع السَّابق ، ص٤٠٣.

([١٠٢]) نجلاء النبراوي: المرجع السَّابق ، ص٧، ١٧.

([١٠٣]) الأرك: هو حصن منيع بمقربةٍ من قلعة رباح أول حصون أذفونش بالأندلس، وهناك كانت موقعةُ الأرك بين المنصور يعقوب بن يوسف الموحدي وصاحب قشتالة الذي شنَّ الغارات على بلاد المسلمين بالأندلس شرقاً وغربا، فخرج المنصور ووصل قرطبة، والتقى الجمعان بحصن الأرك، وانتصر المسلمون. للمزيد: ابن عذارى: المصدر السَّابق ، ص٢١٨: ٢٢١؛ الحميري: المصدر السَّابق ، ص٢٧.

صغيرٍ وكبيرٍ ذكرٍ وأنثى، فأسعف في ذلك المنصور إشفاقاً وحرصا على استنقاذ أسرى المسلمين، وأخذت منهم رهائن(١٠٤).

وفي عام ٥٦٨هـ دخل ابن الرنك مدينة باجة فأخلاها وحرَّقها وهدم أسوارها وأسر أهلها ... ومشى كثير منهم إلى مراكش وغيرها يطلبون من الناس، فوجدوا عندهم الحنان بالعطاء، فانجبروا بعد تفرُّقهم(١٠٥).

فعلى سبيل المثال: عند اقتحام القشتاليين لسلا (٦٥٨هـ/١٢٥٩م) استولوا بالغدر عليها، وقتلوا رجالها (١٠٦)، وأسروا النساء والأطفال"(١٠٧).

وفي عام (٦٥٨ هـ/ ١٢٥٩م)، قام أهالي الأندلس بفداء أسرى بلاد المغرب بعد أن حملهم النصارى إلى الأندلس، على إثر تمكن ملك قشتالة ألفونسو العاشر (٦٥٠-٦٨١ هـ/ ١٢٥٢ - ١٢٨٢م)(١٠٨) بقوَّاته من أسر العديد من أهالي مدينة سلا من بلاد المغرب بعد مهاجمتهم المدينة، وقد فدى قسم منهم أهالي مدينة شريش، والقسم الآخر فداهم الخليفة أبو يوسف، وقيل: إنَّ جملةَ ما اجتمع

---

(١٠٤) ابن عذارى: المصدر السَّابق، ص٢٢٠؛ الحميري: المصدر السَّابق، ص٢٧؛ أبو طالب زايد خلف وآخرون: المصدر السَّابق ص٣٨٩.

(١٠٥) ابن عذارى: المصدر السَّابق ، ص١٢٩، ١٣٠.

(١٠٦) ابن أبي زرع: الذخيرة السنيَّة، ص٩٣، ٩٤؛ حمدي عبد المنعم حسين: المرجع السَّابق ، ص٥٤، ٥٥.

(١٠٧) ابن عذارى: المصدر السَّابق ، ص٤١٩؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٠١؛ السلاوي: المصدر السَّابق ، ج٣، ص٢١.

(١٠٨) ألفونسو العاشر (Alfonso X de Castilla Y León): ملك قشتيلية، لُقّب بالعالم والحكيم (El Ssabio)، كثير الاشتغال بالعلوم والآداب، عرف بالمحبَّة لجيرانه المسلمين ورغبته في مهَادنتهم، ممَّا أدَّى إلى سخط رعيَّته وثورة أخيه ضدَّه عام ٦٦٩هـ/١٢٧٠م، ثم ولده سانشو عام ٦٨١هـ/١٢٨٢م، الذي دخل مع والده في حربٍ أهليَّة استمرَّت عامين وانتهت بوفاة ألفونسو العاشر طريدا مهزوما عام ٦٨٣ هـ/ ١٢٨٤م. ابن أبي زرع: المصدر السَّابق، ص٣٣٧ ؛

David Michael Olsen : Op. cit ,p 54,55 .

بإشبيلية([١٠٩]) من أسرى سلا([١١٠]) "نحو ثلاثة آلاف نفس بين ذكرٍ وأنثى صغيرهم وكبيرهم "كان" أكثرهم أطفالاً صغارا، وعجائز وشيوخا كبارا"، وكذلك عندما انتهبت بنو مرين بني عبد الواد وأموالهم وسلاحهم، وسبوا حريمهم وعيالهم، وأيضا حملة أبي ثابت عامر على عرب رياح؛ غزاهم وقَتل منهم خلقًا، وسبى ذراريهم وأموالهم([١١١]).

وكانت دعوة الموحِّدين لسفك دماء المرابطين، وأباح لهم المهديُّ جهادهم وسبي نسائهم وذراريهم وأموالهم([١١٢]).

وبعد فتح سلا ودخول الأمير أبي يوسف المريني، قصد النصارى السواحل؛ للنجاة بأنفسهم، إلا أنَّ المسلمين قطعوا عليهم كلَّ الطرق ومنعوا عنهم الماء، فحاولوا شراءه ببعض من عندهم من الأسرى، فأجيبوا إلى ذلك، فتمَّ فداء ثلاثة وخمسين شخصا أكثرهم نساء وأطفال، وذُكر أنه حلقت رؤوسهم؛ نكايةً في المسلمين([١١٣]).

ثالثاً: الآثار البدنيَّة (الجسديَّة)

القتــل

تعرَّض الأطفال للقتل في الحروب مع الأعداء، فعند قيام ثورة القاضي ابن جحاف في بلنسية[١١٤] سعى بعضهم لإنقاذ أطفالهم وذويهم بقوله: "فنظر أحبَّاء سلطانهم ابن ذي النون في إنقاذ عيالهم

---

(١٠٩) أشبيلية: مدينة بالأندلس، بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام، وهي كبيرة، عامرة، لها أسوار حصينةٌ، وسوقها عامرة، وخلقها كثير، وأهلُها مياسير، ويتاجرون بالزيت إلى المشرق والمغرب برًّا وبحرا، وكان سور إشبيلية من بناء الإمام عبد الرحمن بن الحكم، وبنى جامعها وصومعته. الحميري: الروض المعطار، ص٥٨، ٥٩.

(١١٠) أبو طالب زايد خلف: المرجع السَّابق ،ص٣٩٠.

(١١١) حميد تيتاو: المرجع السَّابق ، ص٣٩٨.

(١١٢) ابن أبي زرع: المصدر السَّابق، ص١٨١.

(١١٣) ابن عذارى: المصدر السَّابق ، ص٤٢٢.

(١١٤) بلنسية (Valencia) مدينة في شرق الأندلس سهليَّة، وقاعدة من قواعد الأندلس في مستوٍ من الأرض عامرة، كثيرة التجارات، وبها أسواق، كثيرة الفواكه والثمار، جامعة لخيرات البر والبحر، وبينها وبين البحر ثلاثة أميال، وهي على نهرٍ جارٍ ينتفع به ويسقي المزارع، وعليه بساتين وجناتٌ وعماراتٌ متَّصلة، ولها أربعة أبواب. الحميري: المصدر السَّابق ، ص٩٧، ٩٨.

وذخائرهم وأموالهم إلى المعاقل والقلاع، وأخرج حفيد ابن ذي النون بعض عياله إلى ابن ياسين قائده([١١٥]).

ومن فكر في الهروب والنجاة بنفسه تعرَّض للتَّشويه، ولا يخلو هذا من وجود الأطفال في بلنسية من جملة ما تعرَّضوا له من جوع وهلاك، فذكر ابن عذارى قوله: "ومن فرَّ إلى المحلة فُقئت عيناه أو قُطعت يداه، أو دقت ساقاه أو قُتل، فأصبح أهل المدينة في موت محقق وهلاك لا محالة، حتى رضي الناس بالموت في المدينة"([١١٦]).

وفي حصار ألفونسو عام (٦٧٧هـ/ ١٢٧٥م) للجزيرة الخضراء([١١٧]) فني أكثر أهلها بالأسر والجوع والقتل وسهر الليل في الأسوار، والحراسة والقتال بالليل والنهار، حتى أشرف من بقي منها على الهلاك، وقطعوا بأسهم من الحياة، فجمعوا صبيانهم وطهَّروهم خوفاً من التَّحويل، ووقايةً وحمايةً لهم من التبديل عند دخول الروم([١١٨]).

ازداد عدد الأطفال الأيتام في الحروب، فمن خلال الفتاوى وغيرها، نستطيع معرفة المعدَّل التقريبي لعدد الأطفال الأيتام داخل الأسرة، فأغلب الظنِ أنَّ ربَّ العائلة كان يطمح دائما إلى المزيد من الأبناء، ويعتبِرهم امتدادا للأسرة ومكانتها، وموردا آخر للعمل([١١٩]).

فبعض الأُسر رزقت بطفلٍ واحد، فمن خلال فتاوى المعيار نجد أنَّ أحدهم فُقد في أرض العدوِ وترك بنتا([١٢٠]).

([١١٥]) ابن عذارى: المصدر السَّابق ، ج ٤، ص٣١.

([١١٦]) نفس المصدر والجزء، ص٣١، ٣٣.

([١١٧]) الجزيرة الخضراء (Algeciras): مدينة ساحليَّة صغيرة في جنوب إسبانيا بجوار جبل طارق، وهي أوَّل موضعٍ نزل فيه طارق بن زياد عندما غزا الأندلس واتَّخذ منها قاعدة عسكريَّة، وفي هذه المدينة بنى المسلمون مسجدا عرف بمسجد الرايات. ابن الخطيب: المصدر السَّابق ، ص ٢١٩.

([١١٨]) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٣٠، ٣٣١.

([١١٩]) القادري بوتشيش: المرجع السَّابق ، ص٣٥.

([١٢٠]) نفس المرجع، ص٥٨.

ومنهم من رزق بطفلين، وهذا ما ذكرته إحدى الأرامل التي شكت ضعف حالها للولي الشيخ يعقوب ابن الشفاف وطلبت منه الدعاء بعودة ابنها الأكبر؛ لأنه كان يعولها، فأسره العدوُّ، وبقيت حائرة بهذا اليتيم، فهذا يعطينا عدد الأطفال الأيتام([١٢١]).

وذكر بعض الباحثين أنَّ بعض العائلات تألفت من ثلاثة أطفال أو أربعة وحتى خمسة فأكثر، فمعدَّل الأطفال تراوح ما بين ثلاثة إلى أربعة داخل كلِّ أسرة، إلا أنَّ العائلات الأخرى التي تسكن البوادي شملت عددا كبيرا من الأطفال دون شكٍّ([١٢٢]).

وإذا كان عدد القتلى من الرجال يحسب بالألوف أو مئات الألوف فإنَّ عدد الأيتام يتعدَّى ذلك طبقًا لعدد الأطفال في كلِّ أسرة والتي تتكوَّن – على الأقلِّ – من طفلين وتصل إلى خمسة أو أكثر، فهذا يعني أنَّ كلَّ قتيل في الحروب يتّم في أسرته طفلان أو أكثر على الأقلِّ، وهذا ينمُّ عن كثرة عدد الأيتام النَّاجمين عن الحرب.

وممَّا سبق يتَّضح لنا آثار الحروب النفسيَّة والحياتيَّة على حياة الطفل، فقد تركت ضررا وأذًى في نفوسهم، ممَّا أثر على التوازن النفسي والتكيُّف الاجتماعي المستقبلي للأطفال، وتتمثل الآثار النفسيَّة في المشاهد التي يحضرها أو يعيشها الطفل في الحروب من خلال الرَّهائن والأسر.

الخاتمــة

تناولت الدِّراسةُ الحرب وأثرها على الطفل، وتبيَّن الآتي:

١- أنَّ الأطفال هم أضعف الفئات البشريَّة التي تتأثر بالحروب والنِّزاعات؛ حيث لا يمكنهم الدفاع عن أنفسهم ضدَّ أيِ عدوان، وبالتالي فهم أكثر الفئات تضرُّرا من الحروب وويلاتها.

٢- أثرت الحرب في مجتمع الموحِّدين وبني مرين على الأطفال صغار السنِّ، فانعكس ذلك على حياتهم، وتعرَّضوا للعديد من المآزق والمواقف الاجتماعيَّة التي استمرَّت في حياتهم، كما أثرت على اندماجهم في المجتمع بصورة طبيعيَّة مثل بقيَّة الأطفال في نفس الفئة العمريَّة.

٣- اهتمَّ الأمراء بالأطفال الذين فقدوا آباءهم في الحروب؛ من خلال توزيع الزكاة والصَّدقات على الأيتام والفقراء؛ لضمان رعايتهم.

([١٢١]) حميد تيتاو: المرجع السَّابق ، ص٣٩٦.

([١٢٢]) القادري بوتشيش: المرجع السَّابق، ص٣٦.

٤- للحروب تأثيراتٌ عميقةٌ ومدمّرةٌ على الأطفال سواء في المغرب أو الأندلس، فالأطفال غالبا ما يعانون من صدمات نفسيَّة نتيجةً للعنف والخوف المستمرِ من مشاهد الحروب، يمكن أن يؤدّي ذلك إلى اضطرابات مثل القلق والاكتئاب.

٥- تؤدّي الحروب إلى المجاعات وحدوث نقصٍ في الرِعاية الصحيَّة والغذاء، ممَّا يزيد من معدَّلات الأمراض وسوء التغذية.

٦- حرمان الأطفال من التَعليم؛ نتيجةَ تدمير المدارس أو استخدامها لأغراضٍ عسكريَّة، أو هروب الأُسر من ويلات الحروب، ممَّا يحرِم الأطفال من حقّهم في التعليم.

٧- تحمُّل النساء عبء إعالة الأسرة في غياب الرجال الذين قد يكونون في القتال وفقدوا حياتهم، وهذا يزيد من الضغوط الاقتصاديَّة على النساء.

٨- تجبر الحروب العديد من الأُسر على النُزوح من منازلهم، فيفقد الأطفال العائلات والأصدقاء والمسكن، ممَّا يؤدّي إلى حياة غير مستقرَّة في مناطق جديدة.

٩- يتعرَّض الأطفال الذين يتمُّ أخذُهم رهائن خلال الحروب وسوء التعامل معهم للصَّدمات النفسيَّة والخوف.

بعض الحمـــلات فى عهدى الموحـــــدين وبنى مـــرين

مسلسل	المعركة	النص	المصدر
١	دخول الموحدين أغمات واحواز مراكش (٥٢٠هـ / ١١٢٦ م)	انتصر الموحّدون، وهزم الأمير أبو بكر بن علي، وتبعهم عبد المؤمن بن علي بجيوشهم "يتلونهم في كلّ فج".	ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب، ص١٧٩.
٢	حملة القشتاليين على سلا (٦٥٨ هـ/ ١٢٥٩م)	قتلوا ما وجدوا من الرجال وأسروا النساء والأطفال	البيان المغرب، قسم الموحّدين، ص٤١٩.

٣	حملة بني مرين على بني عبد الواد ٦٧٠هـ/ ١٢٧١م غزو تلمسان وقتال يغمراسن	سبوا حريمهم وعيالهم	ابن أبي زرع: الذخيرة السنيَّة، ص١٣١ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٠٩.
٤	حملة أبي ثابت عامر على عرب رياح بأزغار ٧٠٧هـ	غزاهم وقتل منهم خلقاً، وسبى ذراريهم	ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٩٢.
٥	٦٧١هـ/ ١٢٧٣م حصار طنجة	فنزل عليها وحاصرها وشرع في قتالها، فأقام يقاتلها غدوًّا ورواحا، ومساء وصباحا.	ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣١١.
٦	٦٦٥ هـ حصار مراكش	فلما رأى أبو دبوس ما ناله من شدة القتال والحصار.	ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٣٠٥.

حميد تيتاو : الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المرينى (٦٠٩ – ٨٦٩ هـ / ١٢١٢ -١٤٦٥ م) ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٩ م ، ص٣١٠ .

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم

ثانيا: المصادر

١- ابن الأحمر (أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر ت ٨٠٧هـ): روضة النسرين في دولة بني مرين، الرباط، المطبعة الملكيَّة، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

٢- الإدريسي (أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد بن عبد الله من علماء القرن السادس الهجريِ): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج١، مكتبة الثقافة الدينيَّة، القاهرة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٣- البادسي (عبد الحق بن إسماعيل البادسي): المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تحقيق: سعيد أعراب، ط٢، المطبعة الملكيَّة، الرباط، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٤- البكري (أبو عبيد البكري ت ٤٨٧ هـ): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون.

٥- ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٧٧٣ -٨٥٢هـ): فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٩، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

٦- الحميري (محمَّد بن عبد المنعم الحميري جمعه ٨٦٦هـ/القرن الثالث عشر الميلادي): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.

٧- ابن الخطيب (أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله ت ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤م): تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تحقيق: أحمد مختار العبادي، محمَّد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٦٤م.

٨- ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م): العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٨، دار الكتاب المصري (القاهرة)، دار الكتاب اللبناني (بيروت)، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م.

٩- الزجالي (أبو يحيى عبد الله بن أحمد القرطبي ت ٦٩٤ هـ/ ١٢٩٧م): أمثال العوام في الأندلس، تحقيق: محمَّد بن شريفة، القسم الثاني، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشئون الثقافيَّة والتعليم الأصلي، بدون.

١٠- ـــــ: أمثال العوام في الأندلس، تحقيق: محمَّد بن شريفة، ج١، مطبعة محمَّد الخامس، فاس، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

١١- ابن أبي زرع (أبو الحسن علي بن عبد الله ت ٧٤١هـ): الذخيرة السنيَّة في تاريخ الدولة المرينيَّة، الرباط، دار المنصور، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

١٢- ـــــ: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، ١٩٧٢م.

١٣- الزركشي (أبى عبدالله محمد بن ابراهيم ت ٧٩٤ هـ /١٣٩٢ م) : تحقيق محمد ماضور ،تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، ط٢ ،المكتبة العتيقة ، تونس ١٩٦٦ م

١٤- ابن الزيات (يوسف بن يحيى بن عيسى التادلي ت٦١٧هـ/ ١٢٢٠م): التشوُّف إلى رجال التصوُّف، تحقيق: أحمد التوفيق، ط٢، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٩٧م.

١٥- السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد ت ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الدولة المرينيَّة (القسم الثاني)، ج٣، ج٤، تحقيق: جعفر محمَّد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٥م.

١٦- ابن عذارى (محمَّد بن عذاري المراكشي كان حيًّا ٧١٢هـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحِّدين، تحقيق احسان عباس ، ج٤ ، ط٣ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣ م .

١٧- ـــــــــــــ : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحِّدين، تحقيق: محمَّد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي (بيروت)، دار الثقافة (الدار البيضاء)، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

١٨- ابن عيشون الشراط (أبو عبد الله محمَّد بن عيشون ١١٠٩ هـ/ ١٦٩٧م): الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، تحقيق: زهراء النظام، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٩٧م.

١٩- ابن غازي (أبو عبد الله بن أحمد بن محمَّد بن غازي ت ٩١٩ هـ/ ١٥١٣م): الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، تحقيق: عطا أبو رية وسلطان بن مليح الأسمري، مكتبة الثقافة الدينيَّة، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٢٠- ليون الأفريقي (الحسن بن محمَّد الوزان ٩٥٦هـ/ ١٥٥٤م): وصف أفريقيا، ترجمة: محمَّد حجي ومحمَّد الأخضر، ج ٢، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣م.

٢١- ابن عيشون الشراط (أبو عبد الله محمَّد بن عيشون ١١٠٩ هـ/ ١٦٩٧م): الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، تحقيق: زهراء النظام، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٩٧م.

٢٢- مجهول (كاتب مراكشي من كتاب القرن ٦هـ/ ١٢م): مفاخر البربر، تحقيق: عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، الرباط، ٢٠٠٥م.

٢٣- الونشريسي (أبو العباس أحمد بن يحيى ت٩١٤ هـ/١٥٠٨م): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق: محمَّد حجي، ج٣، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة (الرباط)، دار الغرب الإسلامي (بيروت)، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

ثالثًا: المراجع

١- إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع – الذهنيات – الأولياء)، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٣م.

٢- أشرف سمير توفيق: نهر أمِ الربيع وأثره على المجتمع الأزموريِ بالمغرب الأقصى في القرنين (٩-١٠ هـ/ ١٥-١٦م)، مجلة وقائع تاريخيَّة، العدد ٣٥، يوليو ٢٠٢١م.

٣- البشير بوقاعدة: الحرب والطفل في عهد الدولة الزيانيَّة (٦٣٣ -٩٦٢هـ/ ١٢٣٥ -١٥٥٤م) قراءة في آثارها على حياته الاجتماعيَّة والنفسيَّة، مجلة الناصريَّة للدّراسات الاجتماعيَّة والتاريخيَّة، جامعة محمَّد لمين دباغين سطيف ٢، مج١١، عدد ٢، ديسمبرَ ٢٠٢٠م.

٤- ـــــــــــ : البشير بوقاعدة: غياب الأب المفرط عن محيطه الأسرى وتأثيره على حياة الطفل بالمغرب الأوسط بين القرنيين (٧-٩ هـ / ١٣- ١٥ م) ، مجلة عصور الجديدة ، فصيلة صنف ج ، مج١٠ ، العدد ٢ ، ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠ م .

٥- جورية طلعت فواز: صدمة الحرب آثارها النفسيَّة والتربويَّة في الأطفال، دار النهضة العربيَّة، بيروت، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٦- حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة، (بدون).

٧- حسن علي حسن: الحضارة الإسلاميَّة في المغرب والأندلس – عصر المرابطين والموحِّدين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠م.

٨- الحسين بولقطيب: جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحِّدين، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ٢٠٠٢م.

٩- حمدي عبد المنعم حسين: مدينة سلا في العصر الإسلامي – دراسة في التاريخ السِّياسي والحضاريِ، مؤسَّسة شباب الجامعة، الإسكندريَّة، ١٩٩٣م.

١٠- حميد تيتاو: الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المريني (٦٠٩ – ٨٦٩هـ/ ١٢١٢ -١٤٦٥م)، الدار البيضاء، ٢٠٠٩م.

١١- الزركلي (خير الدين ت ١٣٩٦هـ /١٩٧٦ م) الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج٨، دار العلم للملايين، ط١٥، بيروت، مايو ٢٠٠٢م.

١٢- طالب زايد خلف، أحمد فرج فليح: فداء أسرى المسلمين من النصارى في الأندلس (٤٨٧ -٦٥٨ هـ/ ١٠٩٤ -١٢٥٩م)، كليَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة، جامعة البصرة، ٢٠١٦م.

١٣- عز الدين عمر أحمد موسى: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٤- على محمد الصلاّبى : تاريخ دولتى المرابطين والموحدين فى الشمال الأفريقى ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩ م .

١٥- كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والدينيَّة والعلميَّة في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندريَّة للكتاب، الإسكندريَّة، ١٩٩٦م.

١٦- مبارك ربيع: مخاوف الأطفال وعلاقتها بالوسط الاجتماعي، منشورات كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، الرباط، مطبعة الهلال العربيَّة، ١٩٩٥م.

١٧- محمَّد عيسى الحريري: تاريخ المغرب والأندلس في العصر المريني (٦١٠ هـ/ ١٢١٣م) – (٨٦٩هـ – ١٤٦٥م)، ط٢، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

١٨- نجلاء سامى النبراوي: جوانب من الحياة الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة للطفل بالأندلس (ق٤- ١٠ هـ/ ١٠ -١٦م) ، ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م ، بدون ، الألوكة .

١٩- وداد أحمد العيدوني: حماية القاصرين في نظُم الوقف ببلاد المغرب والأندلس، السنة السابعة، ع١٣، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧م، الأمانة العامَّة للأوقاف، إدارة الدِّراسات العليا والعلاقات الخارجيَّة.

رابعا: الرسائل

١- صافي نجاة وآخرون: مواقف دول المغرب الإسلامي من حروب الاسترداد القرن (٥-٩هـ/ ١١-١٥م)، ماستر، جامعة ابن خلدون، تيارت، كليَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، قسم العلوم الإنسانيَّة، ١٤٣٨ -١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧ -٢٠١٨م.

٢- قندوز زينة وآخرون: الحرب والسلم في المغرب ما بعد الموحّدين القرن (٧-٩ هـ/ ١٣-١٥م)، ماستر، الجزائر، جامعة ابن خلدون، تيارت، كليَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، قسم العلوم الإنسانيَّة، ١٤٤١ -١٤٤١هـ/ ٢٠١٩ -٢٠٢٠م.

خامساً: المراجع الأجنبية

1-Abdel karim chebab :The Traditions Of War and Combat in the central Maghreb during The 7th 8th Conturies AH /13TH 14TH Conturies ,The Arabic Journal Of Human and Social sciences ,V16,N05 ,2024

2- David Michael Olsen : The Almohad : The Rise and fall of the strangers , Master Of Arts In History,Portland State University ,2020 .

3-MARIBEL FIERRO : The Almohads (524-668)and The Hafsids (627 -932 / 229 -1526) ,Cambridge Histories ,University Press ,2011 .